

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[503] الآيات يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلْكَافِرِينَ سُلْطَانًا مِثْلَ مِثْلِنَا* إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجْعِدَ لَهُمْ نَصِيرًا* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِالْإِسْلَامِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا* التفسير لقد أشارت الآيات السابقة إلى قسم من صفات المنافقين، والآيات التالية - هذه - تحذر المؤمنين وتأمّرهم أن لا يعتمدوا على المنافقين والكفار بدل الإعتماد على المؤمنين، وأن لا يطلبوا النصرة منهم (يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين). وتبيّن أنّ الإعتماد على الكفار يعتبر جريمة وخرقاً صارخاً للقانون الإلهي وشركاً بالله، ونظراً لقانون العدل الإلهي فإن هذه الجريمة تستحق عقاباً شديداً، حيث تؤكد الآية: (أتريدون أن تجعلوا عليكم سلطاناً مِثْلَ مِثْلِنَا) (1). 1 - إنّ كلمة "سلطان" مشتقة من مادة أو مصدر "سلطة" على وزن "مقالة" وهي تعني القوة والقدرة على التغلب على الآخرين، وفي كلمة "سلطان" معنى لاسم المصدر حيث تطلق على كل أنواع التسلط، ولهذا السبب تطلق كلمة "سلطان" أيضاً على "السبب" الذي يسلط الإنسان على الآخرين من أمثاله، كما تطلق على أصحاب القدرة والنفوذ، ولكنها في الآية المذكورة أعلاه إنما تعني الحجة والدليل.